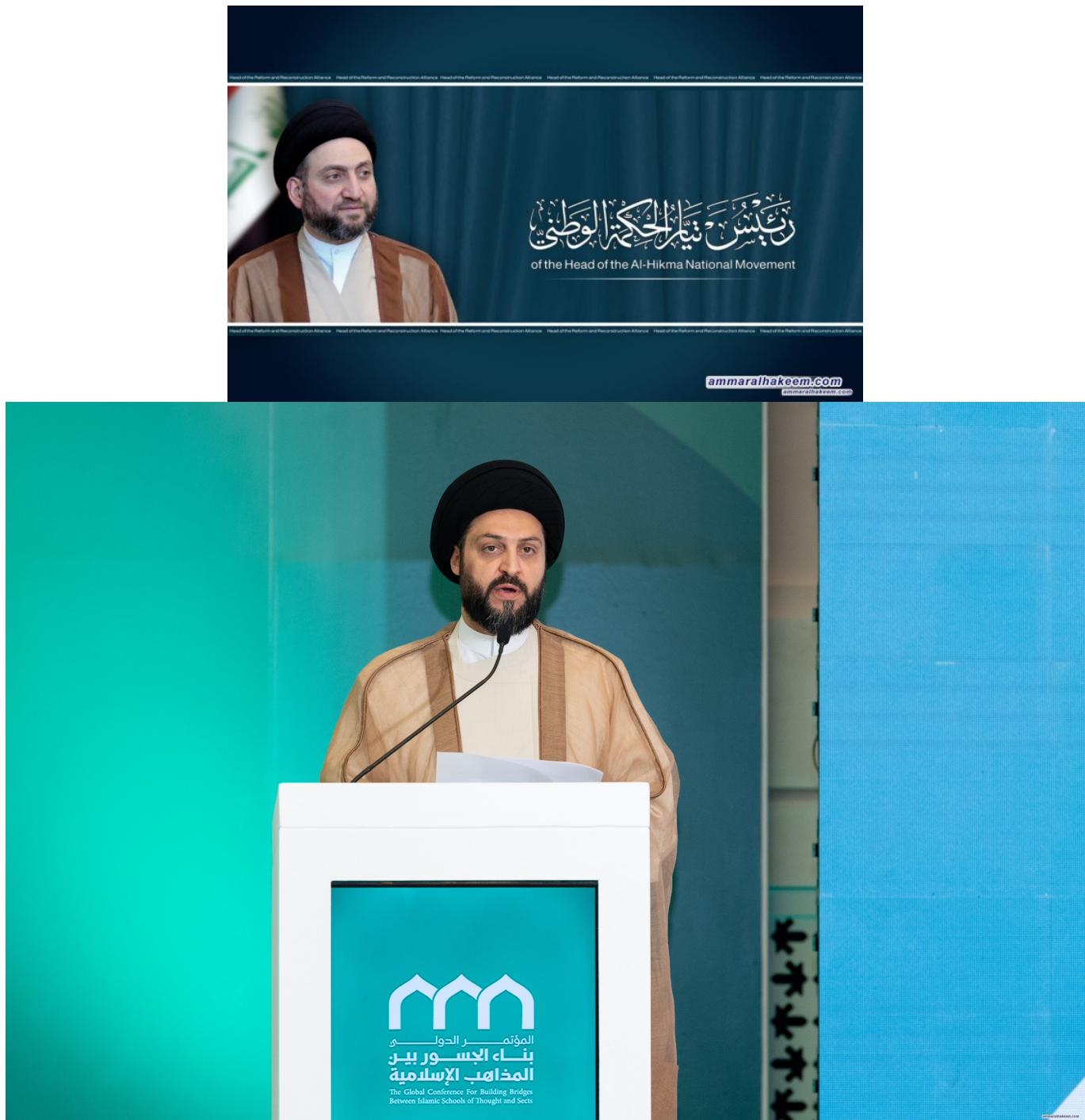


نص كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الاسلامية في مكة المكرمة



كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الاسلامية في مكة المكرمة والتي أقيمت
بالنيابة عنه

"وَلَتَكُنْ مِنَ الظَّاهِرَةِ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَيِّ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الرَّبَّ بِإِيمَانٍ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)"

الإخوة الاكارم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يسعدنا أن نجتمع في ضيافة المملكة العربية السعودية و في رحاب حرم الله الآمن و قبلته الجامعة و بيته المبارك الذي جعله قياماً للناس و هدىً للعالمين ، الذي رفع إبراهيم و إسماعيل قواعده ليكون مطهراً لـلطائفتين و القائمتين و الركوع السجود ، هنا حيث مهد الإسلام و مهبط الوحي و مهوى الأفئدة ، للتلاقي بالتزامن مع شهر ضيافة الله ، شهر رمضان المبارك .

-والشكر موصول لرابطة العالم الإسلامي و أمينها العام معالي الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى ، على دعوته الكريمة إلى هذا المؤتمر النوعي وغایته السامية في تحقيق وحدة المسلمين و جمع كلمتهم وتعضيد روابطهم الإسلامية والآيمانية.

-وما أحوجنا إلى هذه اللقاءات و الحوارات و المناقشات البناءة الحادة التي تبني الجسور وتعزز الروابط بين أبناء الأمة الواحدة وتطيب النفوس وتنور العقول وتقرب القلوب وتوحد الكلمة ، تجسيداً لقوله سبحانه (إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ تَكُونُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) و قوله تعالى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ تَكُونُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ).

- مما لا شك فيه أن الإسلام بما يحمله من رؤى و قيم و مبادئ إلهية و إنسانية ، ولد منذ اليوم الأول ليكون جاماً ومتاماً لكل الرسائلات على امتداد حياة البشرية ، منذ أبينا آدم (عليه السلام) ، وصولاً لرسولنا الخاتم (صلى الله عليه وآلـه و سلم) ، مما يدلل بوضوح على أن هذه الشمولية في احتواء خط النبوة والوحي عبر مساراته التاريخية ، يجعل منه قادراً على احتواء أبنائه وأتباعه وحملة أمانته الذين تبنوا رؤيته و آمنوا به صدقاً و عدلاً و فعلاً و قوله ، لكي يتکاففوا في ترسیخ هذه الرؤية الكونية وتبیانها للعالم أجمع .

-إن تعدد القراءات و تنوع المسارات و تراكم الإرث و حجم الموروث و سعة التراث الإسلامي والأثر الشاخص ، كلها إشارات دالة على عظيم قدر الرسالة ومكانة الرسول ورعاية المرسل ، من أجل هدف عظيم وجسيم هو اشاعة عقيدة التوحيد: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وتوحيد المخلوق بقوله (ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي ليتحررموا من كل نزاعاتهم و نوازعهم و أهوائهم و هوياهم الفرعية لصالح عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي خلق بني آدم متساوين مكرمين محترمين ، ليكونوا خير خليفة له في الوجود.

-وحين ننظر للإسلام من زاوية الرسالة والأهداف والعنوان الأكبر ، تتصادر عندي الاختلافات البينية و تتوحد عندنا المجهودات الفرعية ، لتصب في مجri الدعوة المحمدية الغراء إلى الوحدة والسلم والقول الطيب والحياة الصالحة والحوار البناء ، للارتقاء بحياة الإنسان وبأهدافها و زادها وصولاً إلى معادها

و رجوعها لبارئها وخالقها العظيم.

-ومع هذه الخصائص الغنية لا يمكن أن تتصور أن هناك مذهباً إسلامياً يختلف ويتقاطع مع عالمية الإسلام وعظيم رسالته ، التي تقع مسؤوليتها على عاتقنا جميعاً كأمة مسلمة واحدة ، لأي مذهب انتمنا و أي مشرب اختربناه وأي مسلك تبنيناه .

-وانطلاقاً من هذه الرؤية الإسلامية المتكاملة ، يجب أن نتبني معاً مهمة مد جسور التفاهم و الحوار الإسلامي الداخلي لتنظيم بيتنا الكبير أولاً ، قبيل التوجه إلى العالم ومفاسحته ومحاورته بما نملك من رؤية و منطق و ثروة فكرية و روحية و قيمة .

-إن قبولنا لبعضنا وتقبلنا لحقيقة الاختلاف و إدارتنا لواقع التنوع و التعدد ، وإيماناً بأهدافنا السامية ، يجعلنا أكثر إدراكاً لمسؤولياتنا الإسلامية بعيداً عن المغالطات والشعارات والتجاذبات ، ويدفعنا نحو القول السديد و العمل الصالح والجهد المشترك .

-من هنا أدعو إخوتي جميعاً إلى التركيز على النقاط التالية :

أولاً : إن المذاهب الإسلامية على تعددها و تنوعها تشكل قراءات متنوعة تنبع من نسخة واحدة جوهرها الإسلام والوحي المصان و القبلة الواحدة و الشعائر الإسلامية ، ويجب أن نتفهم تماماً الاختلافات الطبيعية في القراءات و مصادرها .

-وانطلاقاً من ذلك يجب أن ننتهي من فصول التشكيك والتفريق بين أبناء الأمة الواحدة ونعلن قبولنا للرحب والمنطق والعلقاني لهذه الاختلافات ، بل يجب حصرها على المستوى العلمي و الفكري و المعرفي بعيداً عن أجندات المتطرفين و الجهاء و الدخلاء الذين يريدون جر المجتمعات الإسلامية إلى الاقتتال و التناحر و الفرق .

-وما أكثر الاختلافات و الاجتهادات و المناقشات داخل المذهب الواحد ، فضلاً عنها في المذاهب المتعددة ، وهو أمر يصلح لشحد العقول والأفكار والطاقات لصالح الإسلام ونشره وتكريسه من زوايا وأطر متعددة ومقنعة .

ثانياً : إن الأمة الإسلامية بعدها الذي يربو على مليارات مسلم في المجتمعات الإسلامية شبابية المتعلمة وطمودة ومتقدفة و واعية ، تستدعي من قيادات الأمة الاهتمام و الرعاية و العناية ، والسير الحثيث نحو بناء حضاري عالمي كبير بهوية إسلامية أصيلة ، تشارك الحضارات الأخرى في عمران الأرض و تطوير العلوم والمعارف و التجارب البشرية ، وتكون لنا بصمة و أثراً و وجوداً مؤثراً في العالم .

-إن الرؤية الكونية للإسلام و حثها على التعلم و التعقل و التدبر ، هي محطات هامة و فرص هائلة للنهوض بالأمة مرة أخرى ، من منطلق قوة المنطق لا منطق القوة ومن بوابة التشارك لا التحارب وعلى أساس التعاون البشري لا التقوّع و الانغلاق والتخوف .

-لنقدم للعالم قيم السلام والفضيلة والمعرفة والحكمة والعلقانية ، لنكسب بذلك ثقة الآخرين و اندفاعاتهم نحو التشارك و التفاعل و التعاون معنا .

ثالثاً : إن تمسكنا بحبل الله المتيين وتعاوننا على البر و التقوى و تعاضدنا على الأخوة و المودة و الرحمة ، سيجعلنا جميعاً كالبنيان المرصوص ، ليكون كل تطور واستقرار و ازدهار في أي دولة أو مجتمع

إسلامي محظوظ فخر و اعتزاز و تكريماً لنا جميعاً .

- يجب أن تتعاون مجتمعاتنا على الخير والتقدم والتطور لنكون بأراء عدالة إسلامية و مساواة بما نية في دولتنا جميعها .

لنؤسس معاً مسيراً مشتركاً ومصيراً واحداً للتقدم والازدهار ، ولنشرع معاً بالقوة والعزيمة والحياة الكريمة .

لقد دعونا سابقاً و نكرر اليوم دعوتنا إلى ضرورة ايجاد شراكات إقتصادية و تجارية كبرى و مضايقة الشراكات العلمية والتكنولوجية والثقافية بين دولنا ، لتنعم معاً بثمرات هذه الشراكات و خيراتها .

رابعاً : منذ سنين ونحن ندعو إلى ترسيخ مفهوم الوطنية و المواطنية الشيعية ، للتأكد على ضرورة ترسيخ الهوية الوطنية الجامعة في كل دولة ، وفق أطر الحقوق والواجبات المتساوية العادلة .

وتأكيدنا هذا يأتي لحث الشيعة على الاندماج الإيجابي في أوطانهم من جهة ، واستثمار طاقاتهم واحتضانها من قبل مجتمعاتهم و دولهم من جهة أخرى .

ومن هذا الفهم أدعوا إلى إشاعة الثقافة الوطنية و احترام خصوصيات المجتمعات و الدول في جميع بقاع المسلمين ، من أجل إقامة علاقات متينة مستقرة وإيجابية وفاعلة بين الدول الإسلامية ، بعيداً عن التشكيك بالولاءات أو الواقع في شراك التقاطعات .

خامساً : ضرورة الاهتمام بالقضايا الإسلامية المشتركة وفي مقدمتها قضية فلسطين وشعبها الصابر والقدس الشريف .

فما يجري من إزدواجية المعايير والقيم الإنسانية والسياسية على مستوى التعامل مع المجازر الإنسانية المرتكبة من قبل الكيان الصهيوني بحق أبناء فلسطين لهو أمر يدعو للأسف و الحزن والاستنكار ، ويؤكد أهمية الوحدة وضرورة التكافف .

علينا الدفاع عن فلسطين لا لكونها قضية إسلامية وعربية فقط، بل لأنها جرح إنساني نازف منذ سبعة عقود ، وبحاجة إلى خطوات جادة و إجراءات كفيلة بمعالجة هذه الأزمة الإنسانية العميقه .

أتمنى لكم جميعاً النجاح في هذا المؤتمر الكريم .. وأرجوا أن يكون فاتحة خير لتعزيز التفاهم والتآلف والود بين مجتمعاتنا .. وأن ينعم الله على شعوبنا العربية والإسلامية بالخير والبركة ..

وأن يبعد عن شبابها وأهلها كل سوء ومكره ..

إنه مجيب سميع الدعاء .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..